

منهج الإجتهاد والتقليد معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري

الحلقة-51

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين اما بعد فأرحب بكم اخوانى وزملائي في جامعة المعرفة العالمية. واسأل الله جل وعلا ان يتقبل منا ومنكم لا زلنا في الكلام عن مباحث التقليد - 00:00:00

ونتحدث في هذا اليوم باذن الله عز وجل عن مسائل من اولها مسألة التعصب هناك بعض المواقف التي يقفها بعض الناس يتغصبون فيها اما لاراء او لاقوال او لائمة الحكم الشرعي في هذا؟ وما دليل ذلك - 00:00:35

الاصل في التعصب ان يردد به المدافعة والمحاماة ويقال تعصبنا له وتعصبنا معه بمعنى اتنا نصرناه وقمنا معه وفي الاصطلاح يردد بالتعصب الميل للميل في نصرة اه مذهب او او منه اه التعصب في الاصطلاح يردد - 00:01:00

به الميل في نصرة مذهب او انسان بدون مرجح او دليل وانما بالهوا. مع معاملة الاخر بما يحيط من قدره وينقصه التعصب هذا ليس من طريقة من يكون مستندنا على دليل فيما يأخذ به - 00:01:28

وانما هي دليل على ان المتعصب ضعيف في الدليل. ضعيف في المحاجة جاهم بهذه المسألة الله والتعصب يبتلى به الانسان فيعمي بصيرته ويكون سببا من اسباب آآ عدم تبصره في - 00:01:53

الامور. ولهذا كان العلماء الاولئ يحرضون على التحذير من الوقوع في مرض التعصب ولذلك كانوا يأمرؤن بالترجح بين الاقوال بحسب الدليل لا بحسب القائل ولا بحسب اه ذات القول وقد - 00:02:14

ومن هنا يقرر علماء الشريعة انه لا يجوز التعصب لقول او لامام بغير حجة شرعية ومن الادلة على ذلك ان النصوص الشرعية دالة على انه يجب على الانسان ان يطيع الله وان يطيع - 00:02:39

صلى الله عليه وسلم ولم توجب هذه الامة طاعة احد من الناس آآ غير النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم. والله غفور رحيم - 00:03:00

قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين. ويقول سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله. وقال ومن الا هو الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وقال انما كون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله - 00:03:23

الله ورسوله ان يحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ويidel على ذلك ايضا ان نصوص الشريعة متواترة تدل على تحريم التفرق والاختلاف وان تفرق والاختلاف مذموم في الشرع. قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. وقال سبحانه ولا - 00:03:43

كونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيانات. واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبييض وجوه وتسود وجوه. قال ابن عباس تبييض وجوه اهل السنة والجماعة. وتسود وجوه اهل البدعة والفرقة - 00:04:10

وقال تعالى ان الذين فرقوا بينهم وكانوا شيئا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبعهم بما كانوا يفعلون ثم ان التعصب انما يidel على جهل. لانه لا يستند الى دليل والجهل مذموم في الشرع - 00:04:29

كذلك جاءت النصوص دالة على ان دين المسلمين مبني على اتباع الكتاب والسنة والاجماع وحينئذ فان ما قاله الائمة باجتهاداتهم لا يلزم ان يكون هو المواقف ما فيها الكتاب والسنة - 00:04:50

ويدل على هذا ان التعصب يؤدي الى جعل معيار المحبة والبغض والولاء والعداء هو المتعصب له. سواء كان شخصا او مذهب او وطريقة او غير ذلك. وهذه هي طريقة اهل البدع - [00:05:16](#)

التي جاءت النصوص بذم طريقتهم ولذلك لم يكن من شأن السلف الصالح ان يتبعصوا لامام معين وكان الصحابة رضوان الله عليهم في عهد الخلفاء يتنازعون في بعظ مسائل الاجتهد ويقر بعضهم بعضا ولا - [00:05:39](#)

الصابون لرأي واحد بعينه وهكذا الائمة الاربعة نهوا عن تقليدهم والتعصب لهم يقول المزنی هذا كتاب اختصرته من علم ابی عبد الله الشافعی لمن اراد معرفة مذهبه مع اعلامه نهیه عن تقليد - [00:06:00](#)

وتقلید غيره من العلماء ويقول امام احمد لا ينبغي للفقيه ان يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم الى غير ذلك من اقوال الائمة وتفریق والتعصب لامام دون امام هذا تفریق بلا دلیل وقول آلا علم - [00:06:22](#)

ومن هنا فهذا التعصب مذموم خصوصا ان التعصب يؤدي الى مفاسد من التنازع والاختلاف ووقوع البدع وما كان مؤديا الى باطل فانه يكون باطلما وما من امام الا له مسائل يتراجح فيها قوله على قول غيره وله مسائل يكون قول غيره راجحا على - [00:06:50](#) قوله ومن هنا فلما يصح ان نجعل المعيار على الحق هو قوله نجعل هو المعيار على الاقوال اه من هنا لا يجوز للانسان ان يتبعص لمذهب او لامام او لقول وانما يتبعص للدليل - [00:07:18](#)

من صور التعصب المذموم ان يتبعص الانسان لمذهب بحيث يترك غيره من المذاهب ولو كان الدليل موافقا تلك المذاهب الاخرى. حتى يقول قائلهم كل دليل يخالف مذهب اصحابنا فهو منسوخ او مؤول. ونحو ذلك - [00:07:42](#)

اذا من صور التعصب ترك النصوص الشرعية من اجل قوله احد من الناس من صور التعصب ايضا ذم مذهب امام فقهی ذم مذهب ذم من صور التعصب ايضا ذم مذهب فقهی - [00:08:06](#)

على سبيل العموم والاجمال. يقال مذهب فلان مذهب باطل. في جميع المسائل وبيدأون يعيّبون ذلك المذهب على جهة العموم والاجمال بدون النظر في ادله في كل مسألة هكذا ايضا من صور التعصب - [00:08:26](#)

المذموم ان يوجب الشخص على الناس اتباع امام بعينه في كل ما يقوله وسواء قال ذلك القول بدليل او بدون دليل. بل لو خالف الدليل لاوجب الاخرون بقول ذلك الامام. ويعتقد ان - [00:08:48](#)

امامه هو الصواب الذي يجب اتباعه دون قول غيره يقول شيخ الاسلام ابن تيمية من يتبعص لواحد معين غير النبي صلی الله علیه وسلم كمن يتبعص لمالك او الشافعی او - [00:09:08](#)

احمد وابي حنيفة ويرى ان قول هذا المعين هو الصواب الذي يجب هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الامام الذي فمن فعل هذا كان جاهلا ضالا بل قد يكون كافرا فانه متى اعتقاد انه يجب على الناس اتباع - [00:09:24](#)

او واحد بعينه من هؤلاء الائمة دون الامام الاخر فانه يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل. وقال لا يجوز لحاد ان يجعل الاصل في الدين لشخص الا لرسول الله صلی الله علیه وسلم. ومن نصب شخصا كائنا من كان فوالی وعاد - [00:09:44](#)

على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم و كانوا شيئا من صور التعصب ايضا تقديم قول على قول بدون ان يكون هناك مستند او دليل اذ لا يجوز لحاد ان يرجح قوله على قول بغير دليل. ولا يتبعص لقول على قول بغير حجة - [00:10:04](#)

كذلك قال شيخ الاسلام من قال انه ليس لحاد ان يرد ما تنازعوا فيه الى الكتاب والسنة بل على المسلمين اتباع قولنا دون القول الاخر من غير ان يقيم دليلا شرعيا كالاستدلال بالكتاب والسنة على صحة قوله فقد خالف الكتاب - [00:10:30](#)

والسنة واجماع المسلمين. وتجب استتابته وتجب استتابة مثل هذا وعقوبته كما يعاقب امثاله هكذا ايضا من صور التعصب ان يرد الانسان الحق لكونه يخالف ما اعتاده والفقه مما سار عليه - [00:10:50](#)

فقهاء بله او سار عليه اباوه واجداده فهذا ايضا من التعصب يقول شيخ الاسلام اذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل اتباع الائمة والمشايخ فليس له ان يجعل - [00:11:11](#)

قدوته واصحابه هم العيار. فيوالی من وافقهم ويعادي من خالفهم ومن صور ذلك هذه الجماعات الحادثة اخیرا فان جعل الولاء

والبراء مبني على الانتساب الى هذه الجماعات هذا من التعصب المذموم شرعا - [00:11:29](#)

كذلك من صور التعصب المذموم شرعا ان ينكر على غيره اقوالا قالوها بدون ان يكون انكاره مستندا الى علم فيرد اقوال الاخرين بدون دليل ولا حجة بل باتباع ظنه وهو اه - [00:11:49](#)

من صور يقول شيخ الاسلام فمن صار الى قول مقلد الى قوله يقلد قائله لم يكن له ان ينكر على من صار الى القول الاخر ولا يجوز لاحده ان يرجح قوله على قوله بغير دليل ولا يتعصب لقول على قوله ولا لقائل على قائل بغير حجة - [00:12:08](#)

ومن صور التعصب المذموم معاداة اهل المذاهب الاخرى يقول شيخ الاسلام فاما الانتساب الذي يفرق بين المسلمين وفيه خروج عن الجماعة والائتلاف الى الفرق سلوك طريق الابتداع ومفارقة السنة والاتباع فهذا مما ينهى عنه ويأثم فاعله ويخرج بذلك عن - [00:12:32](#)

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما هي الاسباب التي تدعو الانسان الى سلوك سبيل التعصب؟ هناك اسباب منها الجهل بالكتاب والسنة فجمهور المتعصبين لا يعرفون من الكتاب والسنة الا ما ينصرفوا قوله اصحابهم وقد يتمسكون - [00:13:00](#)

احاديث ضعيفة او اراء فاسدة او حكایات عن بعض العلماء والشيوخ او بعض المذاهب قد تكون صدقا وقد كونوا كذلك من اسباب التعصب الجهل بقدر الائمة. اما ان يجهل قدر امامه فيغلو فيه. واما ان يجهل قدر غيره من الائمة فينقص آآ - [00:13:26](#)

درجته هكذا ايضا يقول شيخ الاسلام وكثير من هذه الطوائف يتعصب على غيره. ويرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع ترثه في عينه ويذكر من تناقض اقوال غيره ومخالفتها للنصوص والمعقول ما يكون له من الاقوال في ذلك - [00:13:51](#)

ما هو من جنس تلك الاقوال او اضعف منها او اقوى منها. والله تعالى يأمر بالعلم والعدل ويدم الجهل والظلم اذا من اسباب التعصب ايضا الظلم فان الانسان اذا ظلم الاخرين ولم يتورع عن الظلم مخافة من الله فانه سيتعصب - [00:14:13](#)

اه لما يريده ويهواه من متبعه وامام وقول آآ وبالتالي يكون هذا من اسباب التعصب الذي يجعل الانسان يفرق المؤمنين كذلك من اسباب التعصب التمسك بما ليس من الادلة. اما بحديث ضعيف او آآ - [00:14:37](#)

ان الاحاديث المخالفة لمذهب امامه منسوبة او آآ من آآ انواع التعصب ايضا ان يجمع الادلة الدالة على صحة مذهب امامه ولو بتتكلف وبعد ويترك الادلة الدالة المخالفة لقول امامه - [00:15:08](#)

كذلك من اسباب التعصب ان يكون الانسان معتادا لقول او لمذهب او لطريقة فيسبر عليها. ومن تربى على مذهب قد تعود عليه واعتقد ما فيه وهو لا يعرف من الادلة الا ما يحكى عليه في ذلك المذهب ولا يعرف اه اختلاف العلماء ولا يفرق بينما - [00:15:33](#)

جاء عن الرسول وتلقته الامة بالقبول وبينما قاله اصحابه من العلماء ويتعسر عليه او يتذرع اقامة الحجة فهذا يقع في اه التعصب ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية وكم من يرد نصوص الكتاب والسنة - [00:15:58](#)

حتى يقول ما يوافقها شيخه او امامه فيقبلها حينئذ لكون نفسه اعتقدت قبول ما يقوله ذلك المذهب عندـه. ولم تعتد تلقي العلم من الكتاب والسنة هـا وكذلك من اسباب آآ التعصب اتباع هـوى النفوس - [00:16:20](#)

اكثر الناس يتكلـون في بعض الابواب بالظن وـهـوى النفس ولا يـعلـمـون حـقـيـقـةـ مـرـاتـبـ الـائـمـةـ وـالـشـاـيـخـ وـلـاـ يـقـصـدـونـ اـتـابـعـ الـحـقـ الـمـطـلـقـ بل كل انسان تهـوى نفسه ان يـرـجـحـ مـتـبـوعـهـ فيـرـجـحـهـ بـظـنـ وـانـ لمـ يـكـنـ معـهـ بـرهـانـ عـلـىـ ذـلـكـ - [00:16:46](#)

من اهـاـ بـالـنـسـبـةـ اـثـارـ التـعـصـبـ فـاـنـ اـعـظـمـ اـثـارـ التـعـصـبـ التـفـرـقـ وـالـاـخـتـلـافـ الـمـذـمـومـ وـالـتـنـازـعـ وـهـذـاـ مـنـ اـكـبـ الـطـرـائـقـ الـتـيـ يـسـلـكـهاـ اـعـدـاءـ الـاسـلـامـ لـتـحـقـيقـ مـاـ يـرـيـدـونـهـ فـهـمـ يـحـاـلـونـ نـشـرـ التـعـصـبـ وـالـتـفـرـقـ مـنـ اـجـلـ - [00:17:11](#)

تحقيق اغراضهم يقول شيخ الاسلام ابن تيمية وبلاد الشرق وبلاد الشـرقـ من اسباب تسلـیـطـ اللهـ التـتـرـ عـلـيـهـمـ كـثـرـةـ التـفـرـقـ وـالـفـتـنـ بـيـنـهـمـ فيـ المـذـاـهـبـ وـغـيـرـهـاـ حتـىـ تـجـدـ المـنـتـسـبـ إـلـىـ شـافـعـيـ يـتـعـصـبـ لـمـذـهـبـ الشـافـعـيـ عـلـىـ مـذـهـبـ اـبـيـ حـنـيـفـةـ - [00:17:38](#)

حتـىـ يـخـرـجـهـ عـنـ الـدـيـنـ.ـ وـالـمـنـتـسـبـ إـلـىـ اـبـيـ حـنـيـفـةـ يـتـعـصـبـ لـمـذـهـبـهـ عـلـىـ مـذـهـبـ الشـافـعـيـ وـغـيـرـهـ حتـىـ اـخـرـجـ عـنـ الـدـيـنـ وـالـمـنـتـسـبـ لـاـحـمـدـ يـتـعـصـبـ لـمـذـهـبـهـ عـلـىـ مـذـهـبـهـ هـذـاـ وـهـذـاـ وـفـيـ الـمـغـرـبـ تـجـدـ المـنـتـسـبـ إـلـىـ مـالـكـ يـتـعـصـبـ لـمـذـهـبـهـ عـلـىـ هـذـاـ اوـ هـذـاـ وـكـلـ هـذـاـ مـنـ التـفـرـقـ وـالـاـخـتـلـافـ الـذـيـ نـهـيـ - [00:18:02](#)

الله ورسوله عنه بل ان التعصب قد يؤدي الى امر اكبر من هذا. وهو ان يوجد بغي وقتل وسفك للدماء واستحلال للحروب ومات واحد لاموال الاخرين بالظلم آآ هذا لا شك انه مخالف لشريعة الله. يقول - [00:18:29](#)

شيخ الاسلام وهكذا مسائل النزاع الذي تنازع فيها الامة في الاصول والفروع اذا لم ترد الى الله والرسول وان لم يتبيّنا فيها الحق بل يصير المتنازعون على غير بينة من امرهم. فان رحمة الله اقر بعضهم بعضا. ولم يبغي بعضهم على بعض - [00:18:51](#)
وان لم يرحموا وقع بينهم الاختلاف المذموم. فبغى بعضهم على بعض اما بالقول مثل تكفيه وتفسيقه. واما بالفعل مثل حبسه وظربه وقتلها بل قد يتربّ على التعصب خروج عن دين الله عز وجل وحصول للبدع وانتشار لها - [00:19:11](#)

يقول شيخ الاسلام من المعلوم ان هذه المنكرات المحرمة بالعلم الظروري من دين المسلمين فان العقاب لا يجوز ان يكون الا على ترك واجب او فعل حرام ولا يجوز اكراه - [00:19:33](#)

على اه اه ولا يجوز اكراه احد على غير ذلك. والايجاب والتحريم ليس الا لله ولرسوله فمن عاقب على فعل او ترك بغير امر الله ورسوله وجعل ذلك دينا فقد جعل لله ندا - [00:19:49](#)

وجعل لرسوله نظيرا بمنزلة المشركين الذين جعلوا لله اندادا او بمنزلة المرتدين الذين امنوا بمسيلمة الكذاب وهو من قيل فيهم ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله - [00:20:09](#)

هكذا يرضا يقول الشيخ وهذه حال اهل البدع والظلم كالخوارج وامثالهم يظلمون الامة ويعتدون عليهم اذا نازعوهم في بعض للدين وكذلك سائر اهل الاهواء فانهم يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها كما تفعل الرافضة والمعتزلة - [00:20:32](#)

مية وغيرهم والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء ابتدعوا بدعة وكفروا من خالفهم فيها واستحلوا منع حقه وعقوبته كذلك من اثار التعصب الاعراض عن الكتاب والسنة فانهم اذا تعصبوا لاحد او لقول سيتركون مدلول الكتاب والسنة - [00:20:56](#)

ومن هنا ينبغي بنا ان نتدارس كيفية علاج التعصب والطرائق ذلك. فاول ذلك تربية النفوس على ان يكون مقصودهم ارضاء الله جل وعلا. والحصول على الاجر الاخروي وان يكون هدفهم اتباع الحق والسير على طريقه. فان الانسان اذا قصد الحق - [00:21:24](#)

وحرص على اتباعه دون النظر الى القائل بذلك القول فانه يبتعد عن التعصب ويسيّر على النهج الصحيح ويكون مؤديا واجب يقول الشيخ واذا كان الرجل متبعا لابي حنيفة او مالك او الشافعي او احمد ورأى في بعض المسائل ان مذهب غيره - [00:21:50](#)

اقوى فاتبعه كان قد احسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه ولا عدالته بلا نزاع. بل هذا اولى بالحق احب الى الله ورسوله من يتعصب لواحد معين غير النبي صلى الله عليه وسلم - [00:22:13](#)

كذلك من طرائق معالجة التعصب رد مسائل النزاع الى الكتاب والسنة كما قال جل وعلا فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر. ذلك خير - [00:22:31](#)

واحسنوا تأويلا فامر عند التنازع بالرد الى الله والى الرسول. اذ المعصوم لا يقول الا حقا. ومن علم انه قال الحق في موارد النزاع وجب باعه وكذلك من طرائق علاج التعصب - [00:22:50](#)

تربية الناس على التعلم والرجوع الى المصادر الاولى في التعلم الكتاب والسنة وترك الاعتماد في التعلم على الكتب المذهبية المتأخرة فان الله جل وعلا قد امرنا بالرجوع الى الكتاب والسنة وامروا بالعلم وحث عليه ورغبت فيه - [00:23:09](#)

وقل رب زدني علما. وقد جاءت النصوص ترغب في طلب الانسان للعلم. يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتنضع اجنحة طالب العلم رضا بما يصنع. وقال من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة - [00:23:31](#)

كذلك من طرائق علاج التعصب القراءة في سيرة هؤلاء الائمة بحيث لا ننفرد بقراءة امام مذهبنا فقط. بل نقرأ سيرتهم جميعا نعرف فضلهم ولنعرف عبادتهم ونعرف مكانتهم وبالتالي نترك التعصب - [00:23:51](#)

هكذا ايضا مما ينفي التعصب ان نتدارس في اسباب اختلاف العلماء. وان نعرف ان اختلافهم لم يكن اعتباطيا وانما هو مبني على اصل. كذلك من طرائق علاج التعصب ان نعرف ان الائمة - [00:24:14](#)

امروا باتباع النصوص ونهوا عن تقليدهم فيما يخالف النص كذلك من طرائق علاج التعصب ان نربى نفوسنا على العدل في نظرنا

وموازنتنا بين الاقوال والمذاهب وبالتالي نحكم على هذه المذاهب بكونها راجحة او مرجوحة بناء على الدليل. ونترك - [00:24:36](#)
لقول او مذهب يقول آآ الشیخ وغاية المتعصب لواحد منهم ان يكون جاهلا بقدره في العلم والدين وبقدر الاخرين. فيكون جاهلا
ظالما. والله يأمر بالعلم والعدل وينهى عن الجهل والظلم - [00:25:04](#)

وكون الانسان يقلد اماما لا يلزم منه ان يستنقص بقية الائمة بل منزلة الائمة ومكانتهم محفوظة ولذلك يقول شیخ الاسلام دین
الاسلام انما يتم بامرین. احدھما معرفة فضل الائمة وحقوقهم ومقادیرھم وترك ما یجر الى سلمھم - [00:25:25](#)

ثانيا نصیحة لله سبحانه ولکتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتھم وابانة ما انزل الله من الھدی والبینات و الامر الآخر اننا ندعوا الى
الحق لا لانه قول اصحابنا او لانه مذهبنا وانما ندعوا اليه لانه هو المواقف - [00:25:51](#)

الكتاب والسنۃ وهو الوارد عنھما وآآ اما الترجیح بين الاقوال فهذا ليس من التھبب في آآ شيء آآ هذا من ما یتعلق التھبب وحكمه
واثاره واسبابه لك علاجه نسأل الله عز وجل ان يجعلنا جمیعا من ارجع الامة الى حالها الاول بالرجوع الى - [00:26:14](#)

والسنۃ هذا والله اعلم. وصلی الله علی نبینا محمد وعلی الله وصحبہ اجمعین - [00:26:48](#)